دعـــاء

اللّهمّ كُن لِوليّك..

جولة في المضامين

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز بناية رمال

هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com / info@daralmahaja.com

دعــــاء
اللّهمّ كُن لِوليّك..
جولة في المضامين

السيد
محمود الموسوي

دار المحجة البيضاء

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى بقيّة الله الأعظم

سيدي حُجّة الله، المهدي بن الحسن العسكري

خاتم الأوصياء، القائم المنتظر

روحي له الفداء

تقديم

إنّ كلام أهل بيت النبوّة أطيب الكلام وأعذبه وأرفعه شأناً، ودعاؤهم شعاع نوريّ منبثق من شمس كلامهم، هذه صفة عموم أدعيتهم، أمّا إذا كان موضوع الدعاء عنهم (سلام الله عليهم) فقد اجتمع النوران، نور كلامهم ونور مقامهم، وبهذا الامتزاج تتكوّن مرقاة الكمال، صناعتها منطق سماوي، ومرماها موطن السماء، هكذا يكون الدعاء الوارد عن أهل بيت النبوّة في شؤون ولايتهم (صلوات الله عليهم).

والدعاء المعروف بـ (اللّهمّ كُن لِوليّك)، المشتهر بين أجيال الشّيعة؛ كبارها وصغارها، علماؤها وعوامّها، هو من الأدعية التي صدرت من بيوتهم عليهم السلام، وموضوعها الدعاء لوليّ الله منهم، وبذلك يكون صنفاً من صنوف الأدعية النورية الممتزج فيها نور الكلام ونور المقام.

إنّني في هذه الصفحات القليلة، وبقدر وِسع الفَهم واتّساع الوقت، أحاول أن أعرّج معرفياً في جولة حول دعاء (**اللّهمّ كُن لِوليّك**)، فأمرّ على منابعه ومناشئه ومقاصده، ثمّ أنعطف نحو استظهار مضامينه، لأَصِلَ مع القارئ الكريم، إلى رؤية النّور وتبصّر الحقائق بضوئه، ونقوم بأداء حقّه، لِنُديمَ تلاوته ونحن نستشعر حلاوة المناجاة ونحيا بعبق الدعاء، فالدعاء من البصير أرقى سبعين درجة من دعاء غيره.

إنّ دعاء (اللّهمّ كُن لِوليّك) هو قنطرة النور التي نشقّ بها عباب الحياة، ونصارع بها أمواج البلاء، ونحن في رعاية مولانا وإمام زماننا المطّلع على دقائق أحوالنا، الإمام الحجّة بن الحسن المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فبعد أن كان موضوع الدعاء سنّة الأولياء من أهل بيت العصمة (سلام الله عليهم) يجري على ألسنتهم في جوف كلّ ليلة، ويصعد طيبه إلى الله ضمن صلاة الوتر، فإنّه قد أصبح سنّة الأولياء من شيعتهم ومواليهم، وعُجن بمجاري حياتهم، وصار مسك ختام أعمالهم وعباداتهم.

ولقد دفعني إلى تدوين هذه الصّفحات حول هذا الدّعاء الرفيع شأناً وعلماً، طلبٌ قدّمه لي أحد السّادة الرّواديد من خُدّام الإمام الحسين عليه السلام، ومن أصحاب الأصوات العذبة في قراءة الأدعية، بأن أشرح دعاء (اللّهمّ كُن لِوليّك)، فاستحببتُ اقتراحه الخيّر، فكنت أتحيّن الفرصة لذلك، فانتهبت نفسي من كومة المشاغل، ودوّنت هذه الصفحات بتوفيق من الله وبركة من النبي وأهل بيته الأطهار، فجزاه الله خيراً.

«اللّهمّ وعجّل فرج مولانا الحجّة بن الحسن المهدي، «وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ، وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ، وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ، وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْتَفِينَ، وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ (صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ».

محمود الموسوي
البحرين، بني جمرة
١٤٤٢هـ

الفصل الأول:

مقدمات عن دعاء
(اللّهمّ كُن لِوليّك)

دعاء (اللّهمّ كُن لِوليّك)
في المصادر

إنّ دعاء (**اللّهمّ كُن لِوليّك**) من مشهورات أدعية الشّيعة، وقد روته أهم كتب الحديث وأوثقها في روايتها عن أهل البيت عليهم السلام، فبحسب المدوّن الذي وصل إلينا وما وقع بين أيدينا، فإنّ رواية الدعاء في كتب الحديث قد ابتدأت من زمن الغيبة الصغرى لإمام زماننا عجّل الله تعالى فرجه الشريف، واستمر الرواة من الأعلام في تدوينه وتثبيته في كتبهم في كافة القرون المتعاقبة، وكان حاضراً في متونها في كافة مراحل التدوين، حتى عصرنا الراهن.

فنذكر هنا بعضاً من تلك الأسفار المهمّة التي روت الدعاء الجليل، ونوردها عبر تسلسلها الزمني، فمنها:

١ ـ كتاب **الكافي**، لمحمّد بن يعقوب الكليني، الذي كانت ولادته في القرن الثالث الهجري في زمن الغيبة الصغرى، وتوفي في القرن الرابع الهجري

سنة (٣٢٩هـ)، ويأخذ الكتاب أهميّته لأنّ راويه قد عاصر وسمع ممّن سمع مباشرة مِن الإمامين الهادي والعسكري ﷺ، مع وثاقته وضبطه.

٢ـ كتاب **تهذيب الأحكام**، وهو أحد الكتب الأربعة في الحديث عند الشيعة، من تأليف الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي، المعروف بشيخ الطائفة، وُلد في نهاية القرن الرابع وتوفي في القرن الخامس الهجري سنة: (٤٦٠هـ).

٣ـ كتاب **مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد**، وهو للشيخ الطّوسي أيضاً، خصّصه لروايات الأدعية والزيارات.

٤ـ كتاب **المزار الكبير**، لمحمّد بن جعفر المشهدي، المعروف بابن المشهدي، عاش في القرن السادس الهجري، وتوفي في بداية السابع الهجري، سنة (٦١٠هـ).

٥ـ كتاب **الإقبال بالأعمال الحسنة**، للسيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، وُلد في نهاية القرن السّادس الهجري، وتوفي في القرن السابع الهجري سنة: (٦٦٤هـ).

٦ـ كتاب **فلاح السائل ونجاح المسائل**، للسيد ابن طاووس أيضاً.

٧ـ كتاب **البلد الأمين والدرع الحصين**، للشيخ إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المولود في القرن التاسع سنة (٨٤٠هـ)، وتوفي سنة، (٩٠٥هـ).

٨ـ كتاب **مصباح الكفعمي**، وهو كتاب: (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية). للشيخ الكفعمي كذلك.

٩ـ كتاب **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**، للعلامة الشيخ محمّد باقر المجلسي، المولود في القرن الحادي عشر الهجري، سنة (١٠٣٧هـ)، والمتوفى سنة (١١١١هـ).

نصّ رواية الدعاء

نورد هنا نصّ رواية الدعاء عن كتاب مصباح المتهجّد، وسنبيّن اختلاف النسخ في غيره من المصادر.

قال في مصباح المتهجد: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ عليهم السلام قَالَ: **تُكَرِّرُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءَ سَاجِداً وَقَائِماً وَقَاعِداً وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ، وَكَيْفَ مَا أَمْكَنَكَ، وَمَتَى حَضَرَ مِنْ دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم:

«**اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَقَائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلًا وَعَيْناً، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا**»[1].

---

(١) مصباح المتهجد، ج٢، ص٦٣٠.

هذا النص هو الأشهر، وفي بعض المصادر اختلافات يسيرة، نشير إلى أهمها.

١ـ جاء في كتاب التهذيب قوله (عن الصادقين) بدلاً من (عن الصالحين) التي وردت في رواية المصباح، وكلمة (وكرّر) بفعل الأمر، بدلاً من (وتكّرر) بفعل المضارع، وعبارة (وكيف أمكنك) في الكافي والتهذيب، بدلاً من عبارة (وكيف ما أمكنك)، وعبارة (ومتى حضرك من دهرك) في التهذيب والكافي أيضاً، بدلاً من عبارة (ومتى حضر من دهرك).

وعبارة (بعد تحميد الله تبارك وتعالى) وردت في رواية الكافي، بدلاً من عبارة (بعد تمجيد الله تعالى)، وكذلك عبارة (والصلاة على النبي محمد ﷺ) في الكافي، بدلاً من (والصلاة على النبي عليه وآله السلام).

وهي ـ كما ترى ـ لا تؤّثر معنوياً في الرواية.

٢ ـ في نصّ الدّعاء ما أثبتناه واعتمدنا بحثه وهو ما اشتهر في أَلسِنة عامّة الشيعة في مصباح الطوسي، ونقله عنه

ابن طاووس في فلاح السائل، ورواه ابن المشهدي في المزار، ورواه الكفعمي في البلد الأمين، دون أيّ اختلاف في النصّ المشهور للدعاء.

٣ ـ كل ما مرّ هو اختلاف في رواية الدعاء، أما نص الدعاء الذي يُقرأ فقد وقع الاختلاف في نصه في بعض الألفاظ في المصادر الأخرى، ففي الكافي (**وَنَاصِراً وَدَلِيلًا وَقَائِداً وَعَوْناً وَعَيْناً**) بدلاً من (**وَقَائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلًا وَعَيْناً**). وفي التهذيب جاءت كلمة (**وتُمكّنه فيها طويلاً**) بدلاً من (**وتُمتّعه فيها طويلاً**).

٤ ـ جميع النسخ ذكرت عبارة (في هذه الساعة وفي كلّ ساعة)، إلّا ابن المشهدي في مزاره ذكرها بهذا النحو: (في هذه الليلة وفي كلّ ساعة).

٥ ـ لقد روى ابن طاووس في كتابه فلاح السائل عن جدّه الشّيخ الطّوسي نصّ الحديث والدّعاء كما هو في مصباح المتهجّد، وهو ما اعتمدناه، ولكنه روى نفس الحديث برواية أخرى غير مشهورة في كتابه الإقبال، وهي أكثر تفصيلاً، وقال: (وقد اخترنا ما

ذكره ابن أبي قرة في كتابه: فقال بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن عيسى بن عبيد بإسناده عن الصالحين عليهم السلام)، وذكر دعاءً مشابهاً إلّا أنّه أطول من الدعاء المشهور، ونقله عنه العلامة المجلسي في البحار.

ونحن نذكر هذه الرواية هنا، لمزيد من الاطلاع.

إقبال الأعمال: فمن الرواية في الدعاء لمن أشرنا إليه صلوات اللّه عليه مَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَقَدْ اخْتَرْنَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي قُرَّةَ فِي كِتَابِهِ: فَقَالَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ عليهم السلام قَالَ: **وَكَرِّرْ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، قَائِماً وَقَاعِداً وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالشَّهْرَ كُلَّهُ، وَكَيْفَ أَمْكَنَكَ وَمَتَى حَضَرَكَ فِي دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ** عليهم السلام:

«اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ، الْحُجَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ، عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ،

فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَقَائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلًا وَمُؤَيِّداً، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طُولًا وَعَرْضاً، وَتَجْعَلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْوَارِثِينَ، اللَّهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَاجْعَلِ النَّصْرَ [مِنْكَ] لَهُ وَعَلَى يَدِهِ، وَالْفَتْحَ عَلَى وَجْهِهِ، وَلَا تُوَجِّهِ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِهِ».

«اللَّهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَآتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ. وَاجْمَعْ لَنَا خَيْرَ الدَّارَيْنِ، وَاقْضِ عَنَّا جَمِيعَ مَا تُحِبُّ فِيهِمَا، وَاجْعَلْ لَنَا فِي ذَلِكَ الْخِيَرَةَ بِرَحْمَتِكَ، وَمَنِّكَ فِي عَافِيَةٍ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَزِدْنَا مِنْ فَضْلِكَ وَيَدِكَ الْمَلْأَى، فَإِنَّ كُلَّ مُعْطٍ يَنْقُصُ مِنْ مِلْكِهِ، وَعَطَاؤُكَ يَزِيدُ فِي مِلْكِكَ»[١].

(١) إقبال الأعمال، ج١، ص٨٦.

ولا غرابة في وجود روايات متعدّدة في الدّعاء الواحد، فإنّ الاختلافات اليسيرة فيها يمكن أن تكون بسبب نقل الراوي وضبطه وفهمه، وفي أغلبها كما هو حال دعاء **(اللّهمّ كُن لِوليّك)** لا تشكّل أيّ تغيير في أصل الدعاء، ولا تبدّل معناه، أمّا الرواية المطوّلة للدعاء فهي أيضاً لا ضير فيها، لأنّه قد يكون للدعاء الواحد أكثر من نصّ، بعضه مطوّل مفصّل، والآخر مُجْمَل مختصر كما نراه في كتب الأدعية، وفي نصوص الزيارات المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام، ويتضح ذلك جليّاً في حال زيارات الإمام الحسين عليه السلام المتعدّدة، فمنها الموجز المختصر، ومنها المُسهب المفصّل، بل إنّ هذا يقع حتى في بعض الصلوات.

وعند وجود نصّ مفصّل، فهو يساهم في فهم النصّ المختصر، ويفكّ بعض أسراره، خصوصاً إذا كان التفصيل فيه من جهة بسط المعاني وتأكيدها، لا في زيادة نصوصٍ ذات إضافات موضوعية مغايرة.

صحّة الدعاء

يكفي في الوثوق بدعاء **(اللّهمّ كُن لِوليّك)** أنّه مرويٌّ في أهمّ وأوثق كتبنا الحديثية، ويكفي تسالم الأجلّاء من العلماء على روايته، ومع ذلك فإنّنا نذكر الوجه في الوثوق، استجابةً للتسلسل وبغية المزيد من الإيضاح.

لقد تعارف عند أهل العلم أنّ درجة الفحص عن صحة النصّ ومدى وثاقته ونسبته للمعصومين (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، تكون في درجة أدنى إنْ تعلّق الأمر بنصّ في مجال الأدعية والمندوبات، لقلّة(١) دخالتها في أبعاد الاستنباط الفقهي، ولقاعدة التسامح في أدلة السّنن، والتي تشمل موضوع دعاء **(اللّهمّ كُن**

(١) قلنا (لقلّة دخالتها) وليس لعدم دخالتها، كما يطرحه البعض، بل للأدعية والزيارات دخالة في الفقه من جهات عدّة، وليس بالضرورة من جهة الاستنباط المباشر.

لِوليّك) المبحوث بلا أدنى شك، حتّى عند من لم تثبت لديه القاعدة بعموماتها.

إنّ سند الدّعاء يندرج تحت مسمّى تصنيفات علم الحديث، بأنّه (مرسل)، من جهة عدم اتصال سلسلة سنده، إلّا أنّه لا عبرة بذلك، لأن سلسلة السّند الرجالي، ما هي إلّا إحدى الأمارات على الوثوق بالمروي، فإذا فُقدت فهي لا تُسقط الدعاء، بل لا بدّ من البحث عن القرائن والأمارات على التوثيق إن وجدت.

ومن القرائن الأكيدة على وثاقة الدعاء، التالي:

١ ـ لقد ثبتت رواية دعاء **(اللّهمّ كُن لِوليّك)** في أهمّ مصادرنا الحديثية وأوثقها، كالكافي والتهذيب والمزار الكبير وغيرها، وقد تسالم أهل الخبرة في الرواية من أجلّاء علماء الطائفة على روايته في الكثير من كتبهم، بل إنّ بعضهم كرّره في أكثر من كتاب، وبذلك يكون للدعاء شهرة روائية واسعة، وهذا يكفي في قبوله والوثوق به.

٢ ـ من خصائص رواية الدعاء المبحوث أنّه رُوي في

كافة طبقات كتب الحديث، منذ الغيبة الصغرى وحتى القرن الثاني عشر الهجري، كما بيّنا في مصادر روايته سلفاً، فالحديث ضارب في القِدم، ومتصلة روايته حتى عصرنا الحاضر.

٣ ـ تَوافق مضامين الدّعاء مع الأدعية الموثوقة والمشهورة، بل واتفاق مضامينه مع أصول المعتقد الحق، بما في ذلك بيانات الروايات الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام في الدّعاء للإمام، وعقيدتنا في الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، بل إنّ مضامينه متوافقة مع القرآن الكريم في الآيات التي تحدّثت عن الولاية والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وعن هيمنة الدين في آخر الزمان، ممّا سوف يتأكّد عند شرح الدعاء والتأمّل في مضامينه.

وهذه إحدى طرق التّوثيق، وهي العرض على كتاب الله والسُّنّة الثابتة من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

٤ ـ عدم وجود المعارض، مع الشهرة الروائية في

المقابل، لأنّ الشهرة الـروائيـة كما فـي البحث الأصولي تعتبر مرجّحاً من المرجّحات عند تعارض الأدلـة، والحال أنّ الدعاء ليس له معارض، وإن كانت النقطة الثالثة تشمل مثل هذه الجهة، ولكنها قد تفترق عنها في البحث عن المعارض الخاص، وهو مفقود.

٥ ـ ورود وشهرة العديد من الأدعية المختصّة بالإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف على نحو الخصوص، وبنفس مضامين دعاء (**اللّهمّ كُن لِوليّك**)، وهي تكاد تكون مطابقة، بل هي متطابقة معنى، وقريبةً منه لفظاً.

وبعد بيان هذه القرائن، فلا حاجة لنا للبحث السندي التفصيلي، فمهما سيُقال فيه، لا بدّ أن يُصحّح وتجبره الشهرة العالية، والمضمون الصحيح، وطبيعة أدلة السنن.

صِدق النّسبة
لأهل البيت عليهم السلام

بهذا البيان، لا يبقى مجال للتشكيك في وثاقة الدعاء، ولكن قد يتساءل البعض عن مدى صدق نسبته للمعصوم عليه السلام، لأنّ الرواية لم تصرّح باسم أحدهم، فذكرت في بعض المصادر عبارة (عن الصالحين عليهم السلام)، كما في الكافي، وذكرت أخرى عبارة (عن الصادقين عليهم السلام)، كما في التهذيب.

تختلف نسبة الحديث للمعصومين صراحة بالتعيين أو بغير تعيين، عن ما يسمّى في علم الحديث بالحديث المضمر، الذي طُوِي اسم المعصوم فيه واكتفي بالإشارة إليه بالضمير، مثل (سألته) أو (سمعته)، لأنّ هذه الدرجة من الإضمار يبحث فيها عن قصد الرواي بالضمير، فإذا ثبت بالقرائن أنّ قصده هو الإمام المعصوم ـحتى مع عدم التعيين ـ فإنّه يكون حجّة.

أمّا ذكر اللقب الخاص بالفرد مثل (الصادق والباقر والكاظم) وغيرها، أو بالجمع، مثل (الصادقين والصالحين) وغيرها، فهي علامة معلومة عن قصد أهل البيت عليهم السلام المعصومين المفترضي الطاعة، وهو كافٍ في المقام.

أوقات الدعاء

إنّ الدعاء مطلوب من العباد في كلّ وقت، ولكن بعض الأدعية صيغت على لسان المعصومين عليهم السلام لتتناسب في مضمونها مع أسرار الزمان أو المكان الذي يكون فيه الداعي، فإنّ ارتباط الدّعاء بوقت مخصوص يعني أنّ في هذه الفترة الزمانية خصوصية لا تُتحصّل في غيرها، وإن كان له فضل وشأن بنحو مطلق، وإن ارتبط الدعاء بمكان معيّن، فهذا يعني أنّ للدعاء خصوصية في هذه البقعة المكانية، لا تُتحصّل في غيرها.

ولهذا نجد أنّ المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) قد أغدقوا علينا بنصوص لأدعية شريفة أكّدوا علينا أن نقرأها في أوقات خاصّة أو في أماكن خاصة، مثل أدعية شهر رمضان المبارك، أو الأدعية التي تُقرأ في شهر رجب وشعبان، والتي تقرأ في الحرم المكي ووادي عرفات وفي المشاهد المشرّفة، وما ذلك إلّا لكي يغتنم

الداعي فرصة كونه في تلك الأوقات والأماكن الشريفة بأفضل حال، فنجد أنّ الأدعية تتناغم مع خصوصيات تلك الأوقات أو الأزمان الشريفة وتستثمر بركاتها التكوينية.

ولقد ربطت الرواية دعاء **(اللّهمّ كُن لِوليّك)** بزمن خاص ابتداء وانطلاقاً، ثمّ فتحت أبواب الزّمن لتتسلَّل أنوار الدعاء بخصوصية قراءته إلى كلّ الأزمان التي تمرّ على الإنسان، بل وفي كلّ أحواله وأوقاته من يومه وعمره، أي في نهاره وليله، وفي عافيته ومرضه، وفي عمله وصلاته، وفي سجوده وقيامه.

تنصّ الرّواية إلى حقيقة استيعاب الدعاء لحياة الإنسان وإحاطته به بهذا اللفظ المفصّل: **(تُكَرِّرُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءَ سَاجِداً وَقَائِماً وَقَاعِداً وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ وَكَيْفَ مَا أَمْكَنَكَ وَمَتَى حَضَرَ مِنْ دَهْرِكَ)**.

إذاً فأوّل وقت ذُكر لفضيلة قراءة الدّعاء هو في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المبارك، وهي ليلة القدر

الشّريفة التي تتنزّل فيها الملائكة على الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا له الفداء)، وهذه بداية العلاقة بل هي القمّة في الارتباط بين مضامين الدعاء الذي يتمحور حول الدعاء للإمام الحجّة الغائب، وبين ليلة القدر الشريفة حيث تتنزل عليه الملائكة في كلّ عام بكلّ أمر.

وكما جاء في تفسير القمي (**قَوْلُهُ: (مِنْ كُلِ أَمْرٍ سَلامٌ) قَالَ: تَحِيَّةٌ يُحَيَّا بِهَا الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَطْلَعَ الْفَجْر**)[1]. فإنّ العلاقة بالإمام المعصوم في ليلة القدر هي علاقة سلام دائم من الله تعالى، وسلام من المؤمنين، حيث يتوجّهون إليه بالتّحية والدّعاء لتثبيت العلاقة السليمة معه (سلام الله عليه)، فمن هنا يأخذ الدّعاء أهميته العظمى في تكوين شعور السّلام، والعقيدة السليمة في ارتباطها بولاية أهل البيت (سلام الله عليهم)، كما سنعرف من مضامين الدعاء.

ولأنّ ليلة القدر ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2] وتغدق

---

(١) **تفسير القمي**، ج٢، ص٤٣١.
(٢) سورة الدخان، الآية ٤.

بركاتها على العام كلّه، فتأتي أهمية أن يكون الدعاء مستوعباً لكلّ فصول الحياة وأحوالها، لأنّ الإمام حاضر شاهد عليها في كلّ آن، ولولاه لساخت الأرض بأهلها.

فقد ذكرت الرواية على سبيل ذكر المصاديق أن يقرأه المؤمن وهو على هيئة السجود والقيام والقعود، ثم قالت (وَعَلَى كُلِّ حَالٍ) لتكون قاعدة عامة، كما كان ذكر الله تعالى بحسب الروايات بأنّه (حسن على كل حال)[1]، فأسّس جوازه بل استحبابه في كافّة أحوال الإنسان، حتّى لو كان في صلاته.

أمّا الأوقات من العام، (وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ)، لعلّها عائدة على شهر رمضان، لأنّ الرواية ذكرت ليلة الثالث والعشرين. وعبارة **(وَكَيْفَ مَا أَمْكَنَكَ)** لعلّها ناظرة لكيفية تمكّن الإنسان من الإتيان به من أحواله المختلفة، وليس الكيف في قراءة الدعاء نفسه.

---

(١) عَنِ الْحَلَبِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَا بَأْسَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَأَنْتَ تَبُولُ؛ فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَسَنٌ عَلى كُلِ حَالٍ؛ فَلَا تَسْأَمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». **الكافي**، ج٤، ص٣٦٢.

ولاية الدعاء على الزمان والمكان

وأما عبارة (**وَمَتَى حَضَرَ مِنْ دَهْرِكَ**)، فهي تطلق العنان إلى الدّعاء ليستوعب حياة الإنسان ما دامت أنفاسه باقية في الحياة، لأنّ الدّهر هو الأبد الممدود. وهذا الاستيعاب والسعة في شمول الدعاء لعموم أحوال الإنسان وأزمانه، والإصرار على تكراره ما أمكنه، إنّما يدلّ على أهمية الدعاء وعظمته، ويدلّ على أنّه غير مقيّد بزمان أو مكان، وبهذا يكون لدعاء (**اللّهمّ كُن لِوليّك**) ولاية على الزمان والمكان، فهو الذي يرفد الزّمان بالشّرف، وهو الذي يسبغ البركة والفضل على المكان، ويمدّه بسائر الخصوصيات الغيبية العظيمة.

هل هو دعاء للإمام الحجّة؟

من المتسالم عليه في سيرة المؤمنين والعلماء أنّ الدّعاء يبدأ بـ (**اللّهمّ كُن لِوليّك الحُجّة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه**)، ولكنّنا في هذا المقام نود أن نشير إلى النّص الأصلي للدعاء، ثمّ نذكر الآفاق التي يمكن بحثها في مقام تخصيصه بالإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وما يرتبط به بحسب معطيات النّص الأصلي الوارد عن أهل البيت عليهم السلام.

إنّ نصّ الرواية لم يصرّح باسم الإمام، ولم يذكر أنّ هذا الدعاء هو دعاء للفرج، وإن كان يعتبر من أدعيته كما سنبيّن، بل جاء في نصّها (**اللّهمّ كُن لِوليّك فلان بن فلان**)، ومعلوم بحسب معاجم اللغة أنّ كلمة فلان هي كناية عن أسماء الآدميين، وكُنّي بها إمّا لسبب الكناية العامة للناس لعدم اختصاصه بشخص معيّن، أو بسبب قضى أن لا يصرّح باسم الشخص المعيّن.

ولقد روى الرواية بهذا النّص جُلّ من رواها من الكتب المعتمدة، كالكافي والتهذيب ومصباح الطوسي والمزار الكبير، بل وحتى ابن طاووس في فلاح السائل، ونقلها الوافي بنفس النّص عن الكافي والتهذيب، وأمّا الكفعمي، فقد ذكر في كتابه البلد الأمين الرواية كما ذكرها مَن سبَقه، إلّا أنّه ذكرها في كتابه الآخر المصباح بوضع اسم الإمام مكان فلان بن فلان، بهذه العبارة: (**اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ**)[(١)].

يبدو أنّ عبارة الكفعمي هي مِن تصرّفه، استنباطاً منه في أنّ المُراد من فلان بن فلان في الدعاء هو الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ولذلك ذكر اسم الإمام واسم أبيه، لتتحقّق الكناية بفلان بن فلان، وهي الملاحظة التي تنبّه لها والد العلّامة المجلسي الشيخ محمد تقي في روضة المتّقين عن دلالة الكناية، قال بأنّها (ظاهرة في جواز التسمية، ويؤوّل باللّقب، جمعاً بين الأخبار)[(٢)]، فهو

(١) **مصباح الكفعمي**، ص٥٨٦.
(٢) **روضة المتّقين**، ج٣، ص٤٤٩.

يتفق مع الكفعمي في استظهاره، إلّا أنّ المجلسي الأب كان ينظر للأخبار التي ظاهرها المنع من ذكر الاسم للإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف كمعارض، ولكن مع تفسير الروايات المانعة بالتّقية التي هي موضوع متغيّر بحسب الظروف الزمانية والمكانية، فلا يبقى داعٍ للجمع بالاكتفاء باللّقب، على الخصوص إذا عرفنا أنّ لأسماء أهل البيت عليهم السلام بركة خاصة، وهي العادة الجارية في أدعية التوسّل بهم وفي زياراتهم (سلام الله عليهم).

والعادة الجارية بين المؤمنين في هذا العصر هي أنّهم يذكرونه بهذه الكيفية: (**اللّهمّ كُن لِوليّك الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه**)، والبعض القليل يضيف اللّقب (المهدي) كما أضافه الكفعمي.

ونأتي إلى السؤال الأساس؛ وهو هل أنّ (فلان بن فلان) هي كناية عن الإمام الحجّة المهدي المنتظر؟

الحقيقة التي لا شبهة فيها أنّ الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف مصداق كامل في الدعاء، بل هو مراد بالقطع، وذلك لعدة شواهد:

١ ـ إنّ الدعاء هو دعاء لوليّ الله **(اللّهمّ كُن لِوليّك)**، وأولياء الله الخاصّين الذين أودعهم حكمته وعلمه، وأوجب طاعتهم على العباد، هم النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار، وأنّ الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف هو آخرهم، ويتأكّد الدّعاء له باعتباره إمام زماننا الموعود أرواحنا له الفداء.

٢ ـ إنّ ابن طاووس ذكر في الإقبال رواية أخرى لنفس الدعاء الذي يُكرّر في ليلة ثلاث وعشرين، ولكن بنصّ أطول للدعاء، وجاء في هذا النّص الذي قد يكون نصّاً مفصّلاً عن الدّعاء المعني بالبحث، وهو ما نقلناه سابقاً، جاء فيه: **(اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ الْحُجَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ)**(١). فالدعاء بهذا النّص مخصوص بالإمام الحجّة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فيُستفاد من

---

(١) **إقبال الأعمال**، ج١، ص٨٦، ونقله عنه المجلسي في **البحار**، مع اختلاف يسير، كالتالي: **(اللّهمّ كن لوليّك القائم بأمرك محمّد بن الحسن المهدي)**، من دون كلمة الحجّة. ج٩٤، ٣٤٨.

الدعاء المفصّل في بيان المُراد من فلان بن فلان الواردة في الدعاء المختصر.

٣ ـ لقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يداومون على قراءة دعاء في صلاة الوتر بنفس المضامين، فيدعون لأنفسهم به، حيث روي في فقه الرّضا عن الرضا عليه السلام أنّه قال في الدعاء في الوتر: وَهَذَا مِمَّا نُدَاوِمُ بِهِ نَحْنُ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام، جاء فيه:

(اللَّهُمَ كُنْ لِي وَلِيّاً وَحَافِظاً وَنَاصِراً وَمُعِيناً، وَاجْعَلْنِي فِي حِرْزِكَ وَحِفْظِكَ وَحِمَايَتِكَ وَكَنَفِكَ وَدِرْعِكَ الْحَصِينِ، وَفِي كِلَاءَتِكَ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاكَ)[١].

وقد أمروا شيعتهم بالدعاء للإمام الحجّة المنتظر مع سائر المعصومين عليهم السلام في عدّة مواضع، منها ما أورده الكليني في تعقيبات الصلوات من الصلاة على

(١) فقه الرضا، ص٤٠٤.

المعصومين، ففيما جاء من دعاء للإمام الغائب، تتفق مضامينها مع مضامين دعاء (**اللّهمّ كُن لِوليّك**).

٤ ـ وورد في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام ممّا يُدعى به في كلّ صباح ومساء دعاءٌ طويل، جاء في نصّه دعاء لإمام المسلمين بنفس المضامين، وهي: (**اللَّهُمَّ احْفَظْ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ الْإِيمَانِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، وَاجْعَلْ لَهُ وَلَنَا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً**)[1]، وهذا يؤكّد لنا أنّ دأب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم أن يقدّموا الدعاء في كلّ حين إلى الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، لما يتعرّضون إليه من أذى في جنب الله.

٥ ـ ذكر الكفعمي في كتابه البلد الأمين تحت عنوان دعاء الكنز قال: إنّه مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو دعاء طويل، جاء في متنه نفس دعاء (**اللّهمّ كُن لِوليّك**) مع اختلاف يسير في العبارات، وفيه تأكيد على

---

(١) **الكافي**، ج٢، ص٥٣٠.

أنّ المقصود هم الأئمّة المعصومون الذين افترض الله طاعتهم على عباده، جاء بهذا اللفظ: **(اللَّهُمَّ وَكُنْ لِوَلِيِّكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَقَائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلًا وَعَيْناً، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْ شِيعَتِهِ، وَأَوْلِيَائِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأَتْبَاعِه)**[1].

٦ ـ ارتباط الدعاء ابتداء بليلة القدر الشّريفة، وفي هذه اللّيلة يتطلّع المؤمنون إلى إمام زمانهم، لِما ثبت من أنّه مُشرف على ليلة القدر، فتصعد له الأعمال والأدعية، وتتنزّل عليه الملائكة بكلّ أمر حكيم لكلّ أعمال العام القابل، فالولي الذي تتطلّع إليه بصائرهم، وتتعلّق به قلوبهم بأعلى درجات التعلّق، هو إمام زمانهم الذي في فرجه فرجهم، صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) البلد الأمين، ص٣٦٠.

بهذه القرائن الخارجية والسياقية يتّضح أنّ قمّة ما يخاطب به في الدعاء هو الإمام المعصوم الذي يتمثّل في إمام زماننا الإمام المهدي المنتظر، وإنْ قيل إنّه يمكن أن يُدعى به لغيرهم من الفقهاء العدول الذين هم نوّاب الحجّة المنتظر، فإنّ ذلك يسوغ بالجواز العام، وما ذلك إلّا لارتباطهم به، ونيابتهم العامّة له، حيث لا نهي، ولما أُحكم من أنّهم قادة الأمّة في عصر الغيبة(١)، إلّا أنّ ما نجري مجراه في البحث من حيث المداليل، سيكون من جهة ارتباط الدعاء بالإمام الغائب عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

(١) الإحكام وتأصيل الأدلة القرآنية والروائية في الفقهاء العدول والعلماء الربانيين والكافلين لأيتام آل محمّد، وهو حاصل، وقد سمعت إشارة إمكان انطباق الدعاء عليهم أيضاً من أحد الأعلام المعاصرين.

هل هو من أدعية الفرج؟

دعاء الفرج[١] هو عنوان عام للأدعية التي يدعو بها الداعي عند اشتداد الكرب وعند المهمّات والمصاعب، طلباً للفرج من الله تعالى، وليس هو دعاء مخصوص بعينه، ولذا فإنّ دعاء الفرج هو كلّ ما يدخل في هذا العنوان، ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه ذكر دعاءين للفرج، قَالَ:

مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ أَوْ حُزْنٌ، فَلْيَقُلْ: «**اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ. وَمِنْ دُعَاءِ الْفَرَجِ: يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ، اكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي**»[٢].

(١) الألف والام ليست للعهد، بل هي للجنس، ولهذا يندرج تحته الكثير من الأدعية التي تتحد في طلب الفرج.
(٢) **بحار الأنوار**، ج٩٢، ١٩٥، عن دعوات الراوندي.

ومن أدعية الفرج المشهورة ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ:

لَقَّنَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَلِمَاتِ الْفَرَجِ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَقَّنَهُنَّ إِيَّاهُ وَأَمَرَهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ أَنْ يَقُولَهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين(١).

ولقد ذكر العلّامة المجلسي المصنّف الخبير في بحار الأنوار، تحت عنوان أدعية الفرج والكرب والشدّة تسعةً وثلاثين دعاء، ولا يبدو أنّ ذلك على نحو الحصر، بل إنّ دعاء الفرج هو عموم ما يدعو به المكروب، سواء من الوارد عن أهل البيت عليهم السلام وهو الأفضل، أو ما أنشأه الداعي وفقاً لهدى أهل البيت عليهم السلام(٢).

(١) **بحار الأنوار**، ج٩٢، ١٩٥، نقلاً عن أمالي الطوسي.
(٢) لنا بحث في أنواع الأدعية، الواردة وغيرها، وأهمية إنشاء الأدعية وفقاً لمنهج أهل البيت عليهم السلام، ومناقشة مقولة كراهة إنشائها.

وحيث ذكر العلّامة المجلسي العديد من الأدعية لم يذكر دعاء (**اللّهمّ كُن لِوليّك**) منها. ولكن بنحو تحقّق العنوان العام فيه وصدقه عليه، فهو من أدعية الفرج، لأن المؤمن يشعر بفقد الإمام الغائب، ويحسّ بالحاجة الماسّة إليه، شوقاً لهديه وخيره وبِرّه ووصله، ومن جهة أخرى يشعر بتكالب الزمان على المؤمنين وتظافر جهود الشّر للنيل من دين الله، والسّعي الحثيث لإطفاء نوره من القلوب والعقول، فهو يستشعر الكرْب والشّدّة، ويتطلّع إلى الفرج من الله تعالى، فيدعو له بالحفظ والنصر والتمكين لقيادة العالم.

ولا شك أنّ هذه المقاصد هي أعظم أنواع الفرج المأمول، بل هو الفرج بمعناه الخاص المتوجّه إلى ظهوره (صلواته الله عليه)، الذي هو في حال انتظاره يكون في أسمى أنواع العبادة، لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ**»(١).

---

(١) **تمام الدين وكمال النعمة**، ج١، ص٢٨٧.

هل ينتفع الإمام بدعائنا؟

إنّ جميع أدعية الفرج الخاصّة بالإمام المهدي المنتظر تتضمّن دعاء له عجل الله تعالى فرجه الشريف، سواء بالفرج أو بالنّصر أو بالحفظ وغير ذلك، وقد نصّت الروايات على ضرورة الدّعاء له بالفرج والنّصر وغيرها، بل دعت إلى الإكثار منها، كما في التّوقيع الشّريف من جهة محمد بن عثمان العمري عن الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف: **(أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَ ذَلِكَ فَرَجُكُم)**[1]، وكما هو نصّ الأدعية الواردة.

والدّعاء للإمام فيه تبادل النفع بين الداعي والمدعوّ له، وقد يُشكَّل على عَود النفع على المعصوم من قِبل الدّاعي، بأنّ المعصوم بلغ غاية العطاء فلا معنى للدعاء له، إلّا أنّ هذا الإشكال مدفوع بأن النفع إنّما هو من الله

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٨٣.

تعالى، والداعي هو واسطة ليس لأصل النفع بل للزيادة فيه، بل لو تأمّلنا لعلِمنا أن هذا النفع إنّما هو بسبب (جهاد المعصوم وجهوده)، أي نتيجة لحقّ الجهاد الذي نشهد به في نصوص الزّيارات. والقول بأنّه بلغ منتهاه هو موقع الإشكال، فإنّ عطاء الله غير محدود، والقائل بعدم انتفاع المعصوم بعطاء الله سيقع في إشكال الحدّ من قدرة الله والحدّ في ملكه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فشأن الدّعاء كشأن نُصرة المعصومين وخدمتهم في الدنيا، فإنّ المطلوب من المؤمن أن ينصر الإمام المعصوم ويقوّي شوكته بكلّ ما أوتي من قوّة، ليكون من القوم الذين يأتي بهم الله ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1] لينصروا الإمام، والدعاء هو أحد أشكال النصرة المعنوية والغيبية، لأنّنا نعتقد أنّ الدّعاء مؤثّر في حياة الإنسان.

ومن جهة ثانية، فإنّ الدّاعي لا شكّ أنّه ينتفع انتفاعاً عظيماً بالدعاء للمعصوم، بل هو المنتفع الأكبر، وذلك من عدّة جهات، منها:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

١ ـ أنّ الداعي يختار موضعيّته من نُصرة الإمام وتولّيه وخدمته، فنحن نعلم أنّ الله تعالى ينصر الإمام ويحفظه، ولو لم يبقَ من الدينا إلّا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم ليظهر الإمام ويملأها قسطاً وعدلاً، ولكن الداعي يتطلّع أن يكون ممّن يتشرّف بأن ينضوي تحت لواء أهل نصرة الإمام.

٢ ـ الدعاء في المفهوم الديني لا يعني فقط الطلب كما قد يُفهم من اللغة، وإنّما هو طلب متضمّن للإقرار، فإنّ الدّاعي يدعو بمضامين يراها مهمّة ضمن منظومة إيمانه، فإذا قال ـ كما في دعاء الافتتاح ـ: **(اللَّهم اَعِزَّه واَعْزِز به، وانصُرْهُ وانتَصِر به، وانْصُرهُ نَصْراً عَزِيزاً)**[1]، فإنّه يقرّ بما يؤمن به، بأنّ الإمام منصور وأنّ الله تعالى سينصره، وهو متطلّع إلى ذلك اليوم.

فالدّعاء بهذا المضمون هو إقرار بالإيمان، وهو أداء

(١) **إقبال الأعمال**، ج١، ص٦٠.

لحقّ الإمام، واعتراف بفضله، وشهادة على فيوضاته التي لا استغناء عنها.

٣ ـ الدعاء بالنسبة للمؤمن لا ينحصر في كونه طلباً لقضاء حاجة، وإنّما نفعه يتّصل بالآخرة، لأنّه عبادة من العبادات كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1]، فالمؤمن يحتاج إلى ربّه، ولا بدّ له أن يقرّ بتلك الحاجة، وحتى لو لم يُستجَب له الدعاء لحِكمة ما، فإنّ ثوابه مدّخر له في الآخرة.

فهو يثاب على دعائه لنفسه، وهو مثاب أكثر بدعائه لغيره، أمّا دعائه لإمامه المفترض طاعته عليه فمثوبته أعظم وأعظم.

٤ ـ الآثار الوضعية للدعاء للآخرين ثابتة، فإنّ من يدعو لغيره قبل أن يدعو لنفسه يُستجاب له دعاؤه في

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

نفسه بمثل ما دعا لغيره به، بل وأكثر، ففي الحديث عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾(١)، قَالَ: «**هُوَ الْمُؤْمِنُ، يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: آمِينَ، وَيَقُولُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ: وَلَكَ مِثْلَا مَا سَأَلْتَ، وَقَدْ أُعْطِيتَ مَا سَأَلْتَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ**»(٢).

وهناك الكثير من الرّوايات التي تُشير إلى إدرار الرزق والحفظ من المكاره، التي ترجع إلى الدّاعي، فما بالنا بالدّعاء إلى ولي الله الأعظم ونوره الأكبر، إمام زماننا صلوات الله عليه؟

فلا شكّ أن الآثار العائدة على الداعي أعظم وأوسع بركة، فإن الرّزق بكلّ صنوفه يصدر من بيوتهم سلام الله عليهم، وهو مُشرِف على الوجود من وراء الحُجب، وبركاته ورعايته تشمل المؤمنين، كما ذكر في رسالته إلى

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٦.

(٢) **الكافي**، ج٤، ص٣٨٥.

الشيخ المفيد: (**إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمُ اللَّأْوَاءُ وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاء**)[(١)].

٥ ـ من آثار الدعاء للإمام القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف أن يحظى الدّاعي بشرف دعاء المعصوم، ودعاء المعصوم الذي لا يحجبه حاجب، وليس فوقه شرف شريف، هو خير ما يحصل عليه الداعي من فضل، واستحقاقه إنّما يكون بسبب دعائه، لأنّ الإمام يردّ التحيّة بأحسن منها.

والرواية التالية في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام تبيّن أنّ فضل دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين خيرٌ من النفع المادي، وخيرٌ من الحسنات في الآخرة، لأنّ دعاءهم مقرون برضا الله تعالى في الآخرة، وهو الخير كلّه.

عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: جُعِلْتُ

---

(١) **بحار الأنوار**، ج٥٣، ص١٧٥.

فِدَاكَ، إِنَّ أَبَاكَ كَانَ يَقُولُ فِي الْحَجِّ، يُحْسَبُ لَهُ بِكُلِّ دِرْهَم أَنْفَقَهُ أَلْفُ دِرْهَم، فَمَا لِمَنْ يُنْفِقُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى أَبِيكَ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ فَقَالَ: **يَا ابْنَ سِنَانٍ، يُحْسَبُ لَهُ بِالدِّرْهَم أَلْفٌ وَأَلْفٌ، حَتَّى عَدَّ عَشَرَةً، وَيُرْفَعُ لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مِثْلُهَا، وَرِضَا اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَدُعَاءُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وَدُعَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ خَيْرٌ لَهُ**»[١].

٦ ـ إنّ للدعاء للإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف بالفرج والحفظ وغيرها، فائدةٌ هي من أعظم الفوائد في الدنيا، وهي حفظ الإيمان والعقيدة، فيثبّته الله تعالى على إيمانه بإمامه ولا ينحرف عنه إلى الأدعياء وأهل الزيغ وأصحاب المقولات الباطلة، فقد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: (**وَاللَّهِ لَيَغِيبَنَ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَوَفَّقَهُ فِيهَا لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِه**)[٢].

٧ ـ من آثار الدّعاء بالفرج لمولانا صاحب العصر

---

(١) كامل الزيارات، ص١٢٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٨٤.

والزّمان في حال استجابته أنّه فرج للمؤمنين، لأنّ في فرجه فرج لهم، فالإمام هو المنقذ للبشرية من ضياعها، والمرشد في ظلماتها.

٨ ـ إنّ للدعاء للإمام القائم المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف والإكثار منه ـ كما هو صريح الرّواية التي أوردناها، وكما هو صريح رواية دعاء (**اللّهمّ كُن لِوليّك**) من الإدامة عليه في كل الأوقات ما أمكن الإنسان ـ فائدةٌ إعلاميّة وتأسيس شعائري لمراسم الدعاء للإمام، لتصطبغ حياة المؤمنين بذكره الشريف، كأمل للبشرية، ومنقذ ومخرج لها من الظلمات إلى النور.

وهناك الكثير الفوائد يمكن أن تظهر للمتأمّل في مضامين الأدعية والروايات الشريفة.

كيفيّة الدّعاء

إنّ ظاهر الرّواية التي جاء فيها دعاء (اللّهمّ كُن لِوليّك) تدلّ على أنّ كيفية الدعاء هي انقسامه إلى ثلاثة أقسام، وهي:

١ـ البدء بالتمجيد أو التحميد، بحسب اختلاف الرّوايات في ذلك.

٢ـ ثمّ الصلاة على النبي محمّد وآله الطاهرين.

٣ـ ثمّ الشروع في الدعاء نفسه، الذي يبدأ بـ (**اللّهمّ كُن لِوليّك..**).

ويبدو أنّ علاقة التمجيد والتحميد، والصلاة على النبي وآله بالدعاء، هي العلاقة العامّة من استحباب بدء الأدعية بها، كما في الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، حيث جاء:

عن أبي عبد الله عليه السلام: إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ عليه السلام: **أَنَ الثَّنَاءَ**

عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةَ عَلى رَسُولِهِ قَبْل الْمَسْأَلَةِ، وَأَنَّ أَحَدَكُمْ لَيَأْتِي الرَّجُلَ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ، فَيُحِبُّ أَنْ يَقُولَ لَهُ خَيْراً قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ حَاجَتَهُ[1].

وعَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مَحْجُوباً حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد[2].

وهذا الاستظهار جاء من عموم ذكر العنوان فيها، فقد ذكرت التمجيد ولم تذكر نصّاً وكيفية خاصة له، وكذا في الصلاة على النبي وآله، فيمكن للداعي أن يختار الألفاظ التي تنطبق على تلك العناوين، وإن اختلفت ألفاظها في كلّ حين.

ويكفي في المقام أن يقرأه بهذه الكيفية:

«سُبحَانَ اللَّه والحَمْدُ للَّه، اللّهم صلّ على محمّد وآله الطاهرين، اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ (الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ،

(١) الكافي، ج٤، ص٣٣٨.
(٢) الكافي، ج٢، ص٤٩١.

صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ)[١]، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَقَائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلًا وَعَيْناً، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً.

---

(١) يمكن بصيغ مختلفة للاسم الشريف، مثل (محمّد بن الحسن) أو (محمّد بن الحسن المهدي)، أو (القائم بأمرك...) وغيرها ممَّا في إشارة إلى اسمه واسم أبيه صلوات الله عليهما.

الفصل الثاني:

في رحاب المضامين

في رحاب المضامين

«اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلًا وَعَيْناً، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلا».

(١)
اللَّهُمَّ

قال جمع من النحويين إنّ أصلها يا اللَّه، والميم المشدّدة عوض من يا، وللّغويين مذاهب شتى في هذه الكلمة، وكلّها اجتهادات تبحث عن العلّة من وضع الميم في آخر لفظ الجلالة (اللَّه) أو أصل الرسم ذاته، إلّا أنّ الإطباق على أنّ (اللّهمّ) هي نداء يتوجّه به السائل إلى اللَّه عزّ وجلّ، وهذا ما يهمّنا[١].

---

(١) **بيضاء من نور**، شرح زيارة أمين الله، المؤلّف.

(٢)
كُنْ لِوَلِيِّكَ

يسأل الداعي من الله تعالى أن يكون لوليّه وليّاً وحافظاً.. إلخ، والأصل المعنوي لكلمة وليّ، أنّها بمعنى القرب والدنو، ولذا تعدّدت معاني المولى، فهو الأخ والناصر، والصاحب، والحليف، وابن العم، والمعتق، فتكون دلالة الولي مصطبغة بسياقها، فهي تأخذ مدلولها منه، فقد تكون عادية كما إذا قال الرجل: دعوت أوليائي إلى بيتي، وقد تتعمّق الدلالة بناء على من تتصل به الولاية، كأن تقول: تجب طاعة ولي الله.

فإنّ ولي الله هو القريب منه اتباعاً وتمثيلاً، حيث نال الولاية منه تعالى بحيث أصبح يد الله وعين الله. والمعنى الملازم للأئمّة المعصومين هو أنّ هذه الولاية تعني أنّهم أولى بالناس من أنفسهم، مستمدّين هذه

الولاية من الله تعالى، كما أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الغدير في قوله: (**ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟**).

وإن كانت متعلّقة بالأولياء الأعمّ من المعصومين، فهم المطيعون لله، الدّاعون إليه، المخلصون له، السائرون على نهج أوليائه المعصومين.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**يَا أَبَا بَصِيرٍ، طُوبَى لِشِيعَةِ قَائِمِنَا الْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَالْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**»(١).

إن متعلّق (كن)، هو خبرها (وليّاً)، أي كُن لِوليك وليّاً، وهذا يفتح باب التّساؤل: إذا كان الإمام هو وليّ الله حقّاً، فكيف ندعو الله أن يكون له وليّاً؟

لا شك أنّ الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف هو ولي الله ضمن سلسلة الأئمّة الهداة الاثني عشر، الذين أشارت الروايات إلى تنصيبهم من قبل السّماء، وأنّهم معصومون مطهرون،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٥٧.

ولذا كان التعبير في البدء بـ (اللّهمّ كُن لِوليّك) كحقيقة مسلّمة لا لبس فيها، إلّا أنّ أولياء الله المعصومين سلام الله عليهم، بما لهم من الإمامة من الله التي لا تتغيّر مع تغيّر الظروف، قد تتعرّض ـ كما هو الحال ـ إلى الإقصاء عن محل الولاية الفعلية لعموم الناس، فيُحرَم العالَم من التنعّم بنورهم، سواء بسبب عدم اعتبارهم أولياء الله فينتفي الانقياد، ويكون في هذه الحال عزوفاً اختيارياً، أو بسبب الإقصاء القَسري وتقمّص أدوارهم، للمنع من انتشار نورهم في الآفاق، ولهذا نقول في الزيارة: (**وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ، وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ**)[1].

فيكون المعنى (**اللّهمّ كُن لِوليّك وليّاً**)، أي حقّق لوليّك الولاية الفعلية على العالَم، ليتبوّأ الهدى مقعدَه، ويُهيمن الإسلام على الدّين كلّه، ويأكل النّاس من فوقهم

(١) **كامل الزيارات**، ص١٧٦.

ومن تحت أرجلهم، يرفلون في نِعم الله من خلال بناء الحضارة الحقيقية، لتكون لهم خير قنطرة نحو نعيم الآخرة.

ويأتي في هذا السياق سؤال آخر، وهو:

* إذا كان الله قد وعد وليّه الإمام الحجّة بن الحسن بالنصر والتّمكين، فما هو الدّاعي من الدعاء؟

لقد أشرنا إلى أبعاد في فوائد الدعاء إلى الإمام فيما سبق، ونؤكّد هنا أنّ ذلك من شأنه أن يجعل الداعي متعلّقاً بهذا الهمّ المقدّس، إذ يُعتبر بهذا الهمّ الذي يظهره بالدعاء، من المنتظرين للإمام الحجّة، والطالبين له بالفرج، ومن جهة أخرى، فإنه يسأل الله ذلك، ليقرّب الله تعالى وعده الذي وعده، لأنّ الوعد مُحقق لا محالة فـ﴿ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[1]، ولكنه لم يُعلمنا بوقت محدّد لتنجيز ذلك الوعد الإلهي، فيكون الدّعاء منصبّاً في مسار الأمل بتعجيل الفرج بالظهور المقدّس، والتمكين له في الأرض.

(١) سورة آل عمران، الآية:٩.

(٣)
فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ (محمد بن الحسن)

عندما يَرفع الدّاعي كفّه نحو السّماء ويجري على لسانه أسماء من يدعو لهم، فإنّ ذلك الدعاء الذي انبعث عن لسان لم تَعص تلك الأسماءُ به الله، يقوم بتطهير أصحاب تلك الأسماء ويستجيب دعاءه فيهم.

أمّا أسماء أهل البيت عليهم السلام، فهي المُطهّرة من الله تعالى، المطهِّرة لعباده الموالين، لأنّ أهل البيت عليهم السلام هم أصل الخير ومعدنه، ففي أسمائهم بركات تعود على الدّاعي نفسه، وتكرارها على اللسان هو تكرار خير الذّكر، وما يعتاد اللّسان على ذكره، يعود بالأثر على قلبه ونفسه.

ففي دعاء **(اللّهمّ كُن لِوليّك)** جاءت عبارة فلان بن فلان، للتعبير عن فراغ يحتاج أن يسدّه الدّاعي بالاسم

المبارك للإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وفلان إنّما تأتي كناية عن اسم الإنسان، ممّا يعني أنّه ينبغي أن يذكر الدّاعي الاسم الشريف للإمام، واسم أبيه (سلام الله عليهما).

وقد ذكره الكفعمي صراحة في روايته للدعاء بهذا النّص: (**اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ**)، أمّا السيد ابن طاووس، فقد ذكر في روايته النّص المفصّل للدعاء، الذي أشرنا إليه، عبارة (**اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ الْحُجَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ**)، ونقله عنه العلامة المجلسي في البحار بنفس العبارة ولكن من دون كلمة الحجّة.

ولعل الحرج المعرفي من ذكر الاسم المباشر للإمام الحجّة، بسبب الرّؤية التي تقول بحرمة ذكر اسمه الشريف، للروايات الناهية عن ذلك صراحة، ولهذا ذهب الشيخ محمد تقي المجلسي والد العلامة إلى الجمع بين روايات النهي وهذه الرواية التي يظهر منها الجواز، بأن تطبيق (فلان بن فلان) يتم بذكر اللقب.

ولسنا بحاجة إلى الإغراق في هذا البُعد، بعد رؤية المجلسي الأول من جهة، وإيمان الكثير من العلماء بأنّ الروايات الناهية عن ذكر اسمه الشريف محمولة على الظرف الزماني الذي يعود بالأذى على الإمام نفسه، ومع الانتفاء فلا يكون نهي، خصوصاً مع وجود روايات ذكرت الاسم الشريف صراحة، ومنها الرواية المفصّلة للدعاء كما أشرنا، فيمكن الاستفادة منها في إبدال كلمة (فلان بن فلان) بها، وهي (القائم بأمرك الحجّة محمّد بن الحسن المهدي)، أو الاكتفاء بـ (محمد بن الحسن) بحسب الظهور الأولي، أو بالعبارة المشتهرة بين المؤمنين، وهي (الحجّة بن الحسن).

كما ينبغي التأكيد على أنّ ذكر التّسليم عليه عند ذكر اسمه الشريف من الأمور المتعارفة في مخاطبة المعصوم، بأن يُقال: عليه السلام أو صلوات اللَّه عليه، وكذا إضافة التسليم والصلاة على آبائه الطاهرين، وهذه سنّة جارية عند الفريقين كما هي في كتبهم الروائية.

ويمكن الاستفادة في المقام من الرواية المفصّلة

في هذا الشأن حيث ذكرت السلام بـ (عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام)، أو كما هو متعارف في زماننا بذكر (صلوات اللّه عليه وعلى آبائه)، كل ذلك جرياً على سيرة أهل البيت عليهم السلام وسيرة المؤمنين منذ عصر المعصومين، وهي استجابة لقول الله تعالى في كتابه المحكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1].

كما أشارت الروايات في كتب الفريقين من المسلمين بكيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي ضمّ آله معه، وقد ورد عن الإمام الحسن عليه السلام: «**وَفَرَضَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) الصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى كَافَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ فَقَالَ: قُولُوا: «اللَّهُمَ صَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْنَا مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَرِيضَةً وَاجِبَةً**»[2].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) أمالي الصدوق، ص٥٦٤.

(٤)
هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ

إنّ هذا الدعاء يقرأ على كلّ الأحوال، وفي كلّ الأزمان، ما استطاع إليه الداعي سبيلاً، حريصاً على طلب أن يكون الله تعالى للإمام الحجّة وليّاً وحافظاً...، ليس في زمان دون زمان، وليس في غيبته دون ظهوره، ولا في ظهوره دون غيبته، لأنّ إمام الزمان هو بقية الله وحجّته البالغة على خلقه، والدّعاء بقدر الحاجة، فإنّ الدّاعي يدعو للمريض بالعافية فيمسك إذا عوفي، وإلى الفقير بالغنى فإذا اغتنى أمسك، وهكذا كلّما دعا لأحد فإنّه يدعو له في حال خاص، إلّا أنّ الدعاء للإمام الحجّة المهدي هو دعاء دائم مستمر غير منقطع (في هذه الساعة وفي كلّ ساعة)، أي في ساعة الدعاء وفي كلّ ساعة آتية، وحسب عبارة ابن المشهدي (في هذه الليلة وفي كلّ ساعة)، أي في ليلة القدر الشريفة، التي يُستحب

قراءته فيها، ثمّ منها تنبثق روح الدعاء إلى كلّ ساعة من ساعات الدنيا دون استثناء.

وفي هذه العبارة إشارة إلى ولايته العامة على الكون والشرع، ممّا لا يُستغنى عنه فيه، فلولاه لساخت الأرض بأهلها، ولهذا نردّد في الزّيارة الصّادرة عن النّاحية المقدّسة التّسليمَ على الإمام في كافّة أحواله، فنقول:

(السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُعَوِّذُ وَتُسَبِّحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُحَمِّدُ وَتَسْتَغْفِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمَجِّدُ وَتَمْدَحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذا يَغْشى وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى)[1].

(١) المزار الكبير، لابن المشهدي، ص٥٦٩.

السلام هو العلاقة السليمة بين المسلِّم وبين المُسلَّم عليه، وهكذا حال الدعاء، فعندما يردّد الدّاعي دعاءه لشخص في شأن ما، فإنّه يُظهر بذلك اهتمامه به في هذه الحال، ولهذا فإنّ الدّعاء لصاحب العصر والزّمان بحيث يستوعب الدّعاء كلّ الزّمان دون استثناء، يدلّ على عقيدة صادقة، وإيمان راسخ، واهتمام نفسي كبير بضرورة وجوده الشريف محفوظاً منصوراً وما إلى ذلك ممّا يذكره في دعائه.

وبهذه الدلالة من أهمية الدعاء للإمام الغائب عجّل الله تعالى فرجه الشريف نَعِي تماماً تسلّط أهميته على كافة الأزمان، فالدعاء له سلام الله عليه هو الذي يُكسب الزمان خصوصية وشرفاً، ولهذا فإنّ للمؤمن أن يديم ذكره والدعاء له في كلّ حال وزمان، وله أن يوقّت له زماناً معيّناً لتكون له سنّة راتبة فيه، كما هو حال بعض المؤمنين من التوسّل بالإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف في كلّ ليلة أربعاء من كلّ أسبوع.

ويمكن أن يضيف الدعاء له في الأوقات المخصوصة للسلام عليه مع دعاء العهد أو دعاء الندبة

في كلّ جمعة أو غير ذلك، فلا غضاضة في أن يوقّت المؤمن لنفسه وقتاً للدعاء، وبذلك تكون من سنن المؤمنين المعتمدة على أصول سنن الدين والشريعة.

(٥)
وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَقَائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلًا وَعَيْناً

إنّ مادة الدّعاء لولي الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف في أن تتعلّق إرادة الله الفعلية في الواقع بما وعده به، لأنّ الله تعالى قال: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴾[1].

إنّ هذه الآية جارية في أهل البيت (عليهم السلام) إلى يوم القيامة كما قال الإمام الصادق عليه السلام[2]، فحقيقة ظهور الإمام الغائب لا ريب فيها، وهي ضرورة دينية، إذ هي الوعد الذي لا يطرأ عليه البداء، فمهما طال الأمد، ولو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم،

(١) سورة القصص، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٢) معاني الأخبار، ص٧٩.

ليظهر الإمام ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً.

هذه هي حقيقة الحقائق التي يتحقق بها وعد الله لأنبيائه ورسله وأوليائه، منذ أن خلق الله الخلق إلى أن تقوم ساعة الظهور المقدّس لإمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

إنّ تمام تحقّق الوعد الإلهي ببسط اليد الربّانية للإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ففي هذه الفقرة الأخيرة من الدعاء، وهي لبّه ومقصده، يتعلّق قلب الداعي بما يتطلبه تحقّق الغاية من الظهور، وهي غايات مهمة قد نلحظ التسلسل في ذكرها في الدعاء.

يطلب الداعي أن يكون الله للإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف:

الطلب الأول: ولياً: التنجّز الفعلي لولايته الحقيقية على العالم، لكي يقوم الإمام بنشر القسط وبسط العدل، ويدمغ الباطل والجور والطغيان، وهذا هو العنوان العام لموضوع الظهور المقدّس.

وتحقيقاً لهذا المعنى فإنّ الآيات القرآنية في سورة

البقرة تخبرنا أنّ الله ولي الذين آمنوا، بأنّه يُخرجهم فعلياً عبر أوليائه من الظلمات إلى النور، ثمّ يسوق لنا مثلاً في نبي الله إبراهيم وغلبته في التحدّيات التي واجهته في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، وهي صورة من صور تحقّق الولاية الفعلية في الواقع وظهورها وسيادتها.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١).

أن يكون الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف وليّاً بالفعل والتمكّن هو دعاءٌ بتعجيل الفرج الذي أمرنا أن نكثر منه للإمام، لأنّ

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

في فرجه فرج لنا، وهذا التعجيل يمكن أن يؤثّر فيه دعاء المؤمنين وإخلاصهم فيه، وإلّا جرى الأمر على ما قُضي فيه، والدعاء يردّ القضاء وقد أبرم إبراماً، ولهذا الأمر يشير إمامنا الصادق عليه السلام فيما ورد عنه، من أنّ المؤمنين لو فرّوا إلى الله وعجّت أصواتهم بتعجيل الفرج، لقرّب الله فرج أهل البيت عليهم السلام، وإلّا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه.

ذكر تفسير العياشي عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ، قَالَ: **سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَيُولَدُ لَكَ، فَقَالَ لِسَارَةَ: فَقَالَتْ: أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ! فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّهَا سَتَلِدُ وَيُعَذَّبُ أَوْلَادُهَا أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ بِرَدِّهَا الْكَلَامَ عَلَيَّ، قَالَ: فَلَمَّا طَالَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَذَابُ، ضَجُّوا وَبَكَوْا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ يُخَلِّصُهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ، فَحَطَّ عَنْهُمْ سَبْعِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: هَكَذَا أَنْتُمْ، لَوْ فَعَلْتُمْ لَفَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا، فَأَمَّا إِذَا لَمْ تَكُونُوا، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْتَهِي إِلَى مُنْتَهَاهُ**[١].

(١) بحار الأنوار، ج٤، ١١٨، عن تفسير العياشي.

الطلب الثاني: وحافظاً: الولاية تحتاج إلى حفظ الولي، لأنّ الحفظ هو بقاء حضوره وعدم إزاحته، وعدم تعرّضه لأيّ أذى يمكن أن يؤدّي إلى تلاشيه.

إنّ الله هو الحافظ لخلقه، وقد وضع نظاماً عامّاً للحفظ، فهو عزّ وجلّ يحفظ النظام الكوني بالحَفَظة، ويحفظ السّماء من الشياطين، ليتحقّق بسط الأرض وتمهيدها للحياة، وجعل لكلّ إنسان حَفَظَة من الملائكة، وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[1].

هذا هو النظام العام الذي يمكن أن يتغيّر بسبب الخلل في العمل وسوء التدبير أو بسبب الاعتداء من طرف آخر، فتأتي هنا الحاجة إلى درجة الحفظ الخاص، ولا يُتصّور في الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف مخالفة التدبير وغير ذلك ممّا هو من الذات، إنّما يحتاج إلى الدعاء له بالحفظ الخاص الذي يأتي من الاعتداء، ومع ذلك فقد وعد الله بحفظه وتحقيق غايات العدل على يديه الشريفتين كنتيجة

---

(١) سورة الطارق، الآية: ٤.

موعودة، إلّا أنّ طريق ذات الشوكة والصعوبات حاضرة، كما واجهت النبي ﷺ وسائر الأئمّة عليهم السلام، وكما حفظ الله تعالى نبيه يوسف، إلّا أنّه تعرّض للأذى.

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[١].

الطلب الثالث: وقائداً: لا يكفي أن يكون الإمام سلام الله عليه محفوظاً لكي تتحقّق غاية الظهور وبسط العدل، بل لا بدّ أن يُمسك الإمام زمام القيادة للعالم، والقَوْد نقيض السَوْق، فالقائد يكون أمام المقودين، بحيث يتوجّهون خلفه حيث يقصد ويتبعونه حيث يأمر.

إنّ الداعي يطلب من الله تعالى أن يكون للإمام قائداً، وهو له قائد بلا ريب، ولكن القصد هو ظهورها وتحقّقها في الواقع، وبها تتحقّق قيادة الإمام للأمّة، لأنّ الإمام إنّما هو منقاد لله تعالى، وهو أمين الله على خلقه، لا يتخلّف عن إرادة الله قيد أنملة، وهذا مصداق كونه يد الله وكلمة الله.

(١) سورة يوسف، الآية: ٦٤.

المطلب الرابع: وناصراَ: الانقياد الكامل والفعلي لله تعالى يؤدّي إلى النّصر المؤزّر، فإنّ المعركة الفاصلة بين جنود الله تعالى وجنود الشيطان لا بدّ منها، وأنّ الشيطان يوحي إلى أوليائه ويحشدهم لمجابهة الحق، وفي المقابل قد وعد الله تعالى وليّه بالنّصر، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾(١).

والدعاء بطلب النّصر للإمام، وهو المنصور في النهاية، إلا أنه يحتاج إلى ناصرين ينصرونه، كما حقّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الانتصارات عندما توفّرت في المؤمنين النصرة بالانقياد التام له، وتراجعت المسيرة في قوتها العسكرية عندما خذلوا وعصوا الرسول، وهذا يدلّ على ضرورة تحقّق المنتظرين حقاً في مشروع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، أولئك الذين يوفّرون في أنفسهم ثقافة النصرة، والاستعداد للنصرة.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥١.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[١].

الطلب الخامس: ودليلاً: إن الانتصار ليس نهاية المطاف، بل يحتاج إلى الثّبات على ذلك النّصر لتحقيق غاياته الإلهية، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[٢].

ولذلك أمر الله تعالى المؤمنين في سورة النصر بعد الانتصار أن ينشغلوا بتسبيح الله وبالاستغفار، الذي يعني الاتزان في حفظ المكتسبات وإصلاح الأخطاء.

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٥٤ ـ ٥٦.
(٢) سورة محمّد، الآيتان: ٧ـ٨.

ولأنّ الإمام سلام الله عليه هو التعبير الأتم للهدى، فإنّ الله دليله بلا شك، فيكون الدعاء له بأن يكون الله دليلاً للإمام القائم ﻋﺠﻞ الله تعالى فرجه الشريف، هو طلب عدم التشويش عليه من الأعداء والمُضلّين، لتظهر الهداية والدلالة للمؤمنين كالشّمس في رائعة النهار، لأنّ عمل الشيطان هو إضلال الناس وإلباس الحق بالباطل وتزيين السيئات.

فيتّضح هنا أنّ الطلب من الله تعالى أن يكون للإمام دليلاً، أنّه متعلّق بمدى وضوح الرؤية عند أتباع الإمام، لأنّه دليل حقيقي على الله والهدى، ولكنهم يحتاجون إلى البصيرة ليستدلّوا بالهدى ويستضيئوا بنوره.

إنّنا نجد هذه الحقيقة في الآيات القرآنية في سورة النساء التي تدعو المؤمنين إلى طاعة الله والرّسول وأولي الأمر، وأمرتهم أن يُسلّموا تسليماً لهم ولأوامرهم، وفي المقابل هناك من يدّعي الانتماء إلّا أنّه يتحاكم إلى الطاغوت وينظر بنظرته، فلا يستجيب إلى الإمام، فلا يكون دليله، وهنا تتأخّر عجلة نفاذ الحق ورسوخ القيم في الواقع، بسبب هؤلاء.

قال عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ❁ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ❁ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ❁ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ❁ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلَۢا بَلِيغًا ❁ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ❁ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1].

(١) سورة النساء، الآيات: ٥٩ ـ ٦٥.

الطلب السادس: وعيناً: أن يكون الله تعالى عيناً للإمام أي راعياً، ويكون الإمام الموعود محاطاً بكامل العناية الإلهية في مشروعه في قيادة العالم، وفي نفس الدعاء بروايته المفصّلة جاء بدلاً من (وعيناً)، كلمة (ومؤيّداً)، وهما بمضمون واحد.

وقد جاء معنى العناية الربانية الخاصة في القرآن الكريم في رعاية النبي موسى في صغره، بعد أن أمر الله أمّه أن تقذفه في البحر ليرسو عند قصر فرعون، فيتربّى فيه ويحفظ وينشأ بأفضل رعاية، حيث قال تعالى عنها: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[1].

وتأييد الله تعالى لأوليائه ثابت كحالة من التسديد والعصمة، إلّا أنّ ولي الله بحاجة إلى العناية من الأخطار الخارجية، وهنا بَعد الانتصار والنُصرة التي تحدثنا عنها، تأتي رعاية هذا الانتصار، أي أنّ العناية المطلوبة التي يدعو بطلبها الداعي هي عناية الله للمشروع

(١) سورة طه، الآية: ٣٩.

المهدوي المظفّر بعد انتصاره، ليكون هذا التأييد علامة على الاستقامة ونفاذ مشروع العدالة الإلهية في إدارة المجتمع، ومن شروطه أن تتكوّن الفئة المؤمنة التي لا تجد في ذمّتها غير الولاية لولي الله، ينصرونه في قيامه، ويعضدونه في سيرته في القيادة، بعيداً عن مؤثرات أعداء الله، وقد قال تعالى عن أحد نماذج التأييد هذه، في كتابه الكريم:

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ۞ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[1].

(١) سورة المجادلة، الآيتان: ٢١ ـ ٢٢.

(٦)
حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً

إنّ الغاية من تسلسل الطلب من الولاية والحفظ والنصر والرعاية، حتى الإعمار والرعاية الإلهية، وهي رحلة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف من الظهور إلى بسط العدل وقيادة العالم، هي أن يُسكنه الله تعالى أرضه، والإسكان هو خلاف الاضطراب، كحالة من السّكينة والطمأنينة والتمكّن، المُعين على أداء الوظائف، وإقامة الشّريعة، وإنفاذ الأحكام، وإحياء السُنن.

ولأنّ المشروع المهدوي يُشيّد على الأرض من أجل الإنسان، فإنّ الإمام المهدي المنتظر سلام الله عليه ـ كما كان جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأجداده الطاهرون عليهم السلام ـ يعيش مع الناس، ويراعي شؤونهم، ويأخذ بيدهم إلى الهدى بحسب قدرات الناس، (طوعاً) من غير ممارسة

الإكراه والجبر، لتتحقّق السُكنى في الأرض كسكَن حقيقي هانئ فاره من دون اضطراب، فإنّه لا إكراه في الدين.

ويبدو أن حالة استجابة الناس طواعية للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ستكون بعد مرحلة جهاده، وحال تمكّنه واستباب الأمر إليه، ليقيم العدل والقسط، لتصل البشرية عندها إلى قناعة تامّة بالمشروع المهدوي العالمي العظيم، والقناعة بقدرته وكفاءته لقيادة العالم ومقدراته.

(٧)
وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا

وهو تعبير عن الحالة الشعورية التي تخلقها الإدارة الصّحيحة مع سريان المنافع وتتابع النّعم، يدعو الدّاعي أن يكون ذلك الاستمتاع طويلاً، لتنعم البشرية بنعيم الله تعالى، ليعرفوا أنّ الله حق، وبالحق تقوم الحياة، وهذه هي صورة الحياة الطيّبة التي وعد الله تعالى بها المؤمنين المستجيبين للحق، كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ، إِنْ قَصُرَ فَسَبْعٌ، وَإِلَّا فَتِسْعٌ، تُنَعَّمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً**

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

لَمْ يُنَعَّمُوهُ مِثْلَهَا قَطُّ، تُؤْتِي الْأَرْضُ أُكُلَهَا، وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئاً، وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَامَهْدِي، أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْهُ(١).

وعَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: **الْعِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ جُزْءاً، فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ جُزْءَانِ، فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ حَتَّى الْيَوْمِ غَيْرَ الْجُزْءَيْنِ، فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ، أَخْرَجَ الْخَمْسَةَ وَالْعِشْرِينَ جُزْءاً، فَبَثَّهَا فِي النَّاسِ وَضَمَّ إِلَيْهَا الْجُزْءَيْنِ، حَتَّى يَبُثَّهَا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ جُزْءًا**(٢).

وفي بعض الروايات و(تمكّنه) بدلاً من وتمتّعه، ويمكن فهم المعنين بنحو الاستقراب بمعنى واحد، إذ أن التمكين هو أن تكون الأرض طوع أمره وتحت أمرته، وبهذا التمكين تسري المنافع ويكون التمتّع، فالتمتّع نتيجة التمكين، فيكون من باب تسمية الشيء باسم نتيجته، كنوع من المجاز.

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٤٧٩.
(٢) الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٤١.

وتمتّعه فيها طويلاً، دعاءٌ للإمام بطول البقاء حال التمكّن وإدارة العالم، وهذا يعني أنّ العمر الشّريف للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره، يمكن أن يُمدّ، حتى مع القول بترجيح رواية من الروايات التي جاءت على ذكر عمره الشريف في حكمه، إذ إنّ الأقوال في مدة بقائه شديدة التباين، أقلّها أربعين يوماً وأكثرها ثلاثمائة وتسع سنين، واشهرها سبع سنين بمقدار سبعين سنة.

اعتماداً على ورود الدّعاء بطول التمكّن للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إذ لا يصحّ الدعاء إلا بالجائز كما هو مفاد الروايات الشريفة، يُمكننا أن نستفيد من ذلك أن مُدة بقاء الإمام وسلطته وحاكميته الفعلية ببسط العدل وبناء الحضارة الطيبة هي أمر قد يتغيّر ويتمدّد، وكما في دعاء آخر **(وَامْدُدْ لَهُ فِي عُمُرِه)**(١)، وبهذه البصيرة يمكن فهم بعض الروايات المختلفة في شأن عمره الشريف.

كما ويمكن أن يكون تحقّق المزيد من طول

---

(١) **الكافي**، ج٤، ص٤٧٨ .عن الإمام الجواد عليه السلام.

التمّكين في الأرض بأولياء الله في الرجعة، كما هو مفاد ما جاء عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن الله عز وجل في حديث عن عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال: «**عِزَّتِي وَجَلَالِي لَأُظْهِرَنَّ بِهِمْ دِينِي، وَلَأُعْلِيَنَّ بِهِمْ كَلِمَتِي، وَلَأُطَهِّرَنَّ الْأَرْضَ بِآخِرِهِمْ مِنْ أَعْدَائِي، وَلَأُمَلِّكَنَّهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَلَأُسَخِّرَنَّ لَهُ الرِّيَاحَ، وَلَأُذَلِّلَنَّ لَهُ الرِّقَابَ الصِّعَابَ، وَلَأُرَقِّيَنَّهُ فِي الْأَسْبَابِ، وَلَأَنْصُرَنَّهُ بِجُنْدِي، وَلَأُمِدَّنَّهُ بِمَلَائِكَتِي، حَتَّى يُعْلِنَ دَعْوَتِي وَيَجْمَعَ الْخَلْقَ عَلَى تَوْحِيدِي، ثُمَّ لَأُدِيمَنَّ مُلْكَهُ، وَلَأُدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً**»(١).

وقد ذهب الشيخ حسن بن سليمان بن محمد الحلي(٢)، في كتاب مختصر البصائر، إلى القول بأنّ

---

(١) **كمال الدين وتمام النعمة**، ج١، ص٢٥٤.
(٢) أحد أكبر تلاميذ الشهيد الأول، في القرن الثامن الهجري، في كتابه **الدعاء والرجعة**، ص٤٦٠.

المقصود من عبارة (حتى تمتّعه فيها طويلاً) هو في عمره الثاني في زمن الرّجعة، وهذا إن ثبت فلا ينافي ما استظهرناه من ظاهر العبارة.

نسأل الله تعالى أن يشملنا برعاية مولانا وإمامنا الحجّة بن الحسن المهدي، في غيبته وفي ظهوره وفي تمكّنه في الأرض طويلاً، بحقه وحق آبائه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين.

تمّ بفضل الله تعالى، ليلة الجمعة، ليلة الخامس من شعبان ١٤٤٢هـ.

الفهرس

الإهداء ٥

تقديم ٧

الفصل الأول:
مقدمات عن دعاء (اللّهمّ كُن لِوليّك) في المصادر

دعاء (اللّهمّ كُن لِوليّك) في المصادر ١٣

نصّ رواية الدعاء ١٧

صحّة الدعاء ٢٣

صِدق النّسبة لأهل البيت عليهم السلام ٢٧

أوقات الدعاء ٢٩

ولاية الدعاء على الزمان والمكان ٣٣

هل هو دعاء للإمام الحجّة؟ ٣٥

هل هو من أدعية الفرج؟ ٤٣

هل ينتفع الإمام بدعائنا؟ ٤٧
كيفيّة الدّعاء ٥٥

الفصل الثاني:
في رحاب المضامين

في رحاب المضامين ٦١
(١) اللَّهُمَّ ٦١
(٢) كُنْ لِوَلِيِّكَ ٦٢
(٣) فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ (محمد بن الحسن) ٦٦
(٤) هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ ٧٠
(٥) وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَقَائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلًا وَعَيْناً ٧٤
(٦) حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً ٨٦
(٧) وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا ٨٨
الفهرس ٩٣